

# الخاتمة

من المؤكد للمطلع على مسار الحركات الإسلامية الشرق أوسطية يدرك أن أحداث 11 سبتمبر/ أيلول وما تلاها تشكل محطة مفصلية هامة، سيكون لها ما بعدها في التأثير على الحركات الإسلامية، سواء في علاقاتها في ما بينها، أو في علاقاتها بالحكام في الدول الإسلامية، أو في علاقاتها بالغرب .

فمن حيث العلاقات الداخلية بين هذه الحركات، يمكن أن تسير الأمور في اتجاه الاتصال أو الانفصال، بحسب التطورات القادمة في الدول الإسلامية، فإذا زادت الضغوط الأمنية والسياسية على الحركات الإسلامية، نتيجة لما يسمى حالياً "الحرب ضد الإرهاب"، وظلت محرومة من التعبير السلمي عن نشاطها وطموحها السياسي - كما هو متوقع في المستقبل القريب - فسيؤدي ذلك إلى التقارب بين مدارسها المختلفة أكثر فأكثر. ولن يكون للتقسيم الثلاثي الذي أشرنا إليه دلالة كبيرة مستقبلاً.. بل الراجح أن الحركات الإخوانية ستصبح أكثر راديكالية في ظروف المواجهة، وستصبح الحركات السلفية أكثر تسيساً من ذي قبل، وستعي الحركات الجهادية أهمية المظلة السياسية والإعلامية، وتنسيق الجهد مع الآخرين.. وربما أنتج ذلك **تركيباً جديداً** يحمل مشروعاً سياسياً جديداً وسبلاً للمواجهة مختلفة عما كان عليه الحال في الماضي .

أما إذا استطاع الحكام - والغرب من ورائهم - إدراك التنوع داخل الصف الإسلامي، والتميز بين النضال السياسي السلمي وغيره، فسمحوا للحركات الإسلامية بمزيد من حرية العمل والمشاركة السياسية، فسيؤدي ذلك -على الأرجح- إلى إقبال كل من الحركات الإسلامية على شأنها، وترجيح همها المحلي على المناصرة العالمية، حرصاً على مكاسبها الخاصة في مجتمعها الخاص، ومراعاة لموازنات التعامل السياسي الداخلي التي تفرض نفسها .

ومما لا شك فيه أنه بعد يوم 11 سبتمبر 2001 تغير وجه العالم بشكل كبير وأصبح العالم يعيش عصراً جديداً، فقد وجدت الولايات المتحدة من هذه الأحداث فرصة سانحة لتفرض سطوتها على العالم بحجة **الحرب على الإرهاب** التي أعلنتها وأدخلت العالم في بوتقة الحروب من جديد فخاضت حرباً في أفغانستان ضد تنظيم القاعدة وحركة طالبان استخدمت فيها كل الأسلحة المسموح منها و المحظور، وألقت آلاف الأطنان من القنابل والمواد المتفجرة على الكهوف والجبال التي سوتها بالأرض وقتلت الآلاف بحجة القضاء على الإرهاب ونشر السلام والحضارة والديمقراطية في أفغانستان، وبعد النصر السهل الذي حققته الولايات المتحدة في أفغانستان، انفتحت شهيتها لحرب جديدة في العراق ضد النظام العراقي بحجة نزع أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها ولم تعط فرصة للمفتشين الدوليين الذين كانوا يعملون في العراق ولم يستطيعوا إثبات أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل وبرغم الهبة العالمية غير المسبوقة والمظاهرات التي خرجت في كافة أنحاء العالم احتجاجاً على الحرب الأمريكية على العراق وبرغم ان مجلس الأمن لم يعط الإشارة ببداية الحرب على العراق إلا أن الولايات المتحدة ضربت بكل هذه الأسباب عرض الحائط وشتت حربها المزعومة على العراق لان الهدف الحقيقي وراء هذه الحرب كان معروفاً لدي الجميع وهو سيطرة

أمريكا على مقدرات العالم وعلى حقول النفط العراقية ودخلت أمريكا الحرب واستطاعت دخول بغداد إلا أن ما تعانيه القوات الأمريكية في العراق حالياً جعلها تعود للعالم الذي تجاهلته قبل الحرب وأصبحت تطلب مساعدة العالم في مواجهة المقاومة العراقية التي أصبحت تستنزف الجنود الأمريكيين يوماً بعد يوم.

وقد اشتمل البحث على المقدمة التي تناولنا فيها بعض الأمور ذات الصلة القوية بالموضوع بداية بانتهاء الحرب الباردة واندحار القطب السوفيتي من المعادلة الدولية، وتغيير قطبي المعادلة الدولية حيث كان لا بد من إيجاد (عدو) جديد لملء الفراغ الأيديولوجي الناجم عن تراجع الماركسية؛ وبعد دراسة وتخطيط وقع الاختيار على الإسلام ممثلاً بـ بالحركات الإسلامية كافة، حيث ألمحنا إلى ضرورة الدراسة العلمية لأي ظاهرة اجتماعية لاسيما وأن الحركات الإسلامية تتبنى مشروع مجتمع يعتمد الدين الإسلامي في إحداث التغيير، وتتجه نحو تسييس العمل الديني، وتشكل من ذاتها قوة المعارضة الأساسية للسلطة السياسية؛ وأن أحداث 11 سبتمبر مستها تداعياتها مباشرة وكأنها هي التي أصابتها ولم تصب برجي التجارة العالميين والبنّاغون ثم تكلمت فيها عن موقف جل هذه الحركات الإسلامية جراء هذه الأحداث وإدانتها لها لسببين أحدهما أخلاقي والثاني سياسي ثم أفردت حديثاً خاصاً عن أهمية الدراسة من خلال الزخم الإعلامي الذي طغى عقب هذه الأحداث حيث أصبح ينظر إلى الحركات الإسلامية بعين الريبة ومحاوله اتهامها بأنها المتسبب في هذه الهجمات؛ وتكلمت عن موقعها من سياسة الحرب على الإرهاب ومشاريع أخرى لمحاصرتها أو حتى تعويق نشاطها. رغم هذه السياسات العدوانية من طرف الدول الغربية تجاه الإسلام إلا أنه برزت دعوات موضوعية تتادي بضرورة الحوار مع هذه الحركات باعتبارها المتنفس والصوت الحقيقي للشعوب العربية، وإيضاح مختلف الدوافع التي قادت الباحث إلى اختيار الموضوع عن سائر المواضيع الأخرى؛ وتبيان أن هدف الدراسة إمطة للثام عن أهم تلك التدايعات ومحاوله استشراف مستقبل هذه الحركات في ظل التحديات الراهنة وتحديد إشكالية الدراسة التي حاولنا الإجابة عنها في ثنايا هاته الدراسة.

أما الفصول التي تضمنت الرسالة؛ فقد اشتملت على فصلين نظريين وفصل تطبيقي؛ أما الفصل الأول وهو الفصل التمهيدي وتعلق بالإطار النظري والمفاهيمي للدراسة، فمن الناحية النظرية تبين أن نشأت الحركة الإسلامية كان نتيجة لتضافر عدة عوامل **D'une combinaison de plusieurs facteurs** وأن الغرب ما كان ليتحرك بعد أحداث 11 سبتمبر لولا الخلفيات والدعامات الفكرية للمفكرين فرانسيس فوكوياما وصامويل هانتغتون؛ أما الفصل الثاني فلقد حاول رصد أهم تداعيات الأحداث على الحركة الإسلامية وجملة التحديات الداخلية والخارجية المفروضة على الحركات بفعل هاته الأحداث؛ ومحاوله معرفة أي مستقبل ينتظر هاته الحركات، وأثبتت الدراسة التطبيقية أنه لا بد من معرفة واقع كل حركة إسلامية سيما جملة المؤشرات المتعلقة ببيئة ونشأت هذه الحركة؛ بداية بعوامل ظهور الحركة الإسلامية:

سواء السياسية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية؛ وأنه يجب مراعاة خصوصية النظام السياسي الذي تنشط فيه الحركة الإسلامية وظروف نشأت النظام السياسي نفسه، يضاف إلى ذلك الإمام بعناصر الاتفاق والاختلاف بين النظام السياسي والحركة الإسلامية.

وفي الجملة فإن هذه الدراسة أثبتت أن معرفة عملية التحول في الخطاب السياسي للحركة الإسلامية من شأنه أن يمكن من تصور لسيناريوهات مستقبل هذه الحركة خاصة إذا علم أن الحركة هي نسق وكيان وحركة اجتماعية تؤثر وتتأثر بالبيئة الداخلية والخارجية لمحيط عملها، ومما أفادته الدراسة أيضا أن مسيرة التحول الديمقراطي في أي بلد من البلدان لها تأثير مباشر على الأنظمة الفرعية للنظام السياسي والتي تعتبر الحركات الإسلامية هي الأخرى نظاما فرعيا فيه وما يترتب عن ذلك من الفعل ورد الفعل بالنسبة لهذه الأنظمة الفرعية.

وفي حالة العلاقة بين الحركة الإسلامية والغرب- خصوصا أميركا - فإن ذلك يقتضي من الولايات المتحدة التخلي عن تجاهل هذه القوى الاجتماعية الصاعدة، وإعادة التفكير في العلاقة بها على المدى البعيد، بشكل يخدم السلم والتعايش - إن لم تكن الصداقة الخالصة ممكنة- ورفع الظلم الذي يثير حفيظة الحركات الإسلامية في فلسطين والعراق وغيرهما.. فإن نجاح هذا التوجه الجديد في لمس شغاف القلب الأميركي الجريح - وهو أمر غير مؤكد في المدى القريب- فإن العلاقة بين الحركة الإسلامية والغرب ستتطور نحو الأحسن.. وإن استمر التفكير الأميركي التقليدي مسيطرا، تغذية اللوبيات اليهودية "L'obbies juifs" واليمينية التي تكره رؤية الأمور سائرة في هذا الاتجاه.. فإن توتر العلاقة هو الذي سيسود، وسيحمل معه نتائج كبيرة وخطيرة.

وليس لنا أن نتفائل كثيرا في المدى المنظور بتحول إيجابي في نظرة أميركا للحركات الإسلامية، لأن روح المواجهة وصوت الحرب هو السائد حاليا.. وقد كتب أحد الصحافيين الإسرائيليين منذ أيام يقول مخاطبا الأميركيين "هنالك طريقان، أن تفهموا الإرهاب أو أن تحاربوه، وليس هناك طريق ثالث".. وقد جهد الإسرائيليون واليهود الأميركيون إلى دفع أميركا إلى خيار الحرب على حساب خيار الفهم، ونجحوا الآن في ذلك، وربما سينجحون في ذلك مرات أخرى في المدى القريب.. إن من الواضح أن الشعوب الإسلامية والشعب الأميركي سيدفعان مرة أخرى ثمن البلادة الأميركية.. لكن خيار الفهم لن يغيب من الخارطة على أي حال، وستفضيه الوقائع في النهاية.

و قد سمحت لنا الدراسة بتأكيد الفرضيات التي طرحنا سلفا، حيث أن أحداث 11 سبتمبر كانت عواقبها وخيمة على الحركات الإسلامية وشكلت طفرة تحويلية في ممارستها نتيجة لاستجاباتها لتحديات عالم مابعد

11 سبتمبر وهذا بشقيها السلمي والعنيف ولم تشكل هذه الأحداث نظرة منسجمة متفق عليها عالميا، و لذلك فقد فرضت عليها التحرك تجاه ما تتعرض له من انتهاكات.

وبعد هذا التحليل البسيط لجملة الانعكاسات التي خلفتها أحداث 11 سبتمبر على الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط؛ متبوعة بالتطرق إلى واحدة من أهم الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط وهي الحركة الإسلامية الأردنية والتي هي على خط النار مع الكيان الصهيوني، وقد أظهرت الدراسة مسائل كثيرة حول الحركات الإسلامية، وإن المتأمل لهذه الدراسة يقف على نتائج كثيرة هي ثمرة هذا البحث وخلصته؛ ولو حاولنا استقصاء ما حوته الرسالة من نتائج لطلال بنا المقام، لكن نكتفي بذكر أهمها؛ ويمكن تلخيص أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج-بعد استعراض للخلفية التاريخية التي نشأت فيها الحركات الإسلامية، والظروف التي ساعدت على نموها وجملة التدايعات التي انعكست عليها بفعل أحداث 11 سبتمبر-فيما يلي:

1- إن دراسة عوامل وأسباب ظهور الحركة الإسلامية يستلزم تقصي ظروف النظام الإقليمي العربي والإسلامي ومن بين هذه الأحداث التي ساهمت إلى حد بعيد في ولادة بعض الحركات الإسلامية ذكر منها:

- قرار إلغاء نظام الخلافة الإسلامية في تركيا هي التي تفاعلت مع وجود أزمات داخلية وأفضت في نهاية المطاف إلى ظهور الحركة الإسلامية في أولى تجلياتها "الإخوان المسلمون.
- فشل القوات القومية العربية في إرجاع القدس الشريف إلى حظيرة المسلمين وبعد انهزام هذه القوات في المعارك التي خاضتها ضد إسرائيل توالى اعترافات بعض الأنظمة العربية بالدولة العبرية، ما أدى إلى انبثاق حركات إسلامية رافضة لتوجه الحكومات العربية.

2- ينبغي التأكيد على أنه لا يوجد واقع إسلامي عربي واحد إذا ما نظرنا إليه من داخله، وكذلك لا يوجد نسق قياسي لحركة إسلامية شرق أوسطية عربية قائمة في هذا العصر، وإنما هناك تعدد وتنوع سواء على مستوى النظم أو الأطر الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، مما يجعل من الدراسة المقارنة ضرورة منهجية للخروج بعد ذلك بتعميمات، تسهم في فهم وتفسير الحركة الإسلامية في الشرق الأوسط.

3- تجمع الحركات الإسلامية داخل هيكلها المؤسسي بين الدور السياسي والدور الديني ويكاد يكون لديها أجندتان متضاربتان، إحداهما سياسية وأخرى دينية تسعى إلى تحقيقها وبالتالي تأخذ مواقف غامضة تجاه العديد من القضايا خوفا من أن تفقد مصداقيتها أمام أتباعها الدينيين أو مؤيديها السياسيين.

4- إن هذا العالم قد أضحى اليوم عدة عوالم، مزقته الصراعات والخلافات الداخلية وصار نادرا أن تجد حركة إسلامية واحدة، بل وحتى بلدا إسلاميا واحدا لا تمزقه الخلافات السياسية ذات الأفق الضيق،

والمشاريع الأكثر ضيقاً والتي تحملها جماعات لا ترى أبعد من أقدامها، لا ترى حتى مصلحتها هي قبل مصلحة الوطن أو الأمة أو العالم الإسلامي.

5- يمكن القول إن الشكوك حول أهداف وتوجهات الحركات الإسلامية ستظل مستمرة لأن كل الخيارات متاحة في السياسة؛ ولكن في الوقت ذاته لا يمكن تجاهل صعود التيار الإصلاحى داخل الحركات الإسلامية، وعليه يصبح دمج الحركات الإسلامية بجناحها الإصلاحى في العملية السياسية الخيار الوحيد أمام المنظمات والحكومات التي تؤمن بالتطور الديمقراطي في منطقة الشرق الأوسط.

6- معلوم أن كل نظام جديد يمثل منظومة فكرية متكاملة لا بد أن يستند على رؤية معرفية وغطاء فكري يبرراه ويروجان لديمومته، وهذا ما يفسر بروز مجموعة من النظريات التي صاحبت هذا التحول، من أكثرها شيوعاً نظرية صموئيل هانتجتون القائلة بصدام الحضارات، ونظرية نهاية التاريخ، وكلها نظريات روجت لفكرة الليبرالية الديمقراطية وحتمية سيادتها في النظام الدولي الجديد.

7- حققت النظرية الخاصة بـ"صراع الحضارات" نجاحاً فائقاً ليس له مثيل، ففي عام 1993 صاغ صموئيل هنتنغتون للمرة الأولى في مجلة الشؤون الخارجية "Foreign Affairs" نظريته عن صراع الحضارات التي نشرها فيما بعد في كتاب كان الأكثر رواجاً بعد اعتداءات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001، كما أنها أثارت موجة اهتمام شديدة وكذلك تحولت إلى مرجع لتفسير كل النزاعات الدولية.

8- لا نقول إن كل ما جاء في أطروحة صدام الحضارات خطأ، أو أنه لا يعتمد على نماذج صحيحة واقعية، فهناك وقائع تدعم هذه الأطروحة، من خلال النماذج العكسية- فإن النماذج الواردة في الأطروحة إما أنها منتقاة بشكل تعسفي (جزئية) أو أنها غير دقيقة، فصراع الحضارات لم يقتصر الصراع الحضاري على الأديان فقط، فقراءة تاريخ التوسع الأوربي نحو الشرق نجد انه إلى جانب العوامل العديدة محاولة نشر ثقافة الشعوب الغالبة على الشعوب المغلوبة وصولاً إلى احتلال أمريكا للعراق لم تتوقف محاولة فرض الثقافة الغربية على شعوب المنطقة.

9- تعد مقولة نهاية التاريخ آخر صيحة عالمية استفاق عليها الفكر الإنساني المعاصر. وإلقاء نظرة على مجمل ما ورد في كتاب نهاية التاريخ والرجل الأخير يكشف عن مجموعة من الأفكار والتصورات التي صاغها فوكوياما فهو يرى أن سقوط الاتحاد السوفيتي واكتساح الديمقراطية الليبرالية أرجاء العالم، وانهيار الأنظمة الشمولية، وانتصار فكرة الأسواق الحرة، كل ذلك وصد باب التاريخ وأدى إلى نهايته الأبدية التي لن يبرز في أفقها أي مؤشر جديد.

10- إن نظرية فوكوياما حول نهاية التاريخ بقدر ما هي قضية فكرية جريئة ومثيرة للجدل والنقاش، فإنها لا تستند على مقومات علمية دقيقة لابتعاد صاحبها عن القاعدة الثابتة التي تشكل منطلق المؤرخ، وهي النزاهة والموضوعية. أما وقد سقط في شباك التحيز حين وضع فكرته في خدمة السياسة الأمريكية الرأسمالية، وصاغ أفكاره بروح انبهارية تحت نشوة انتصار النظام الدولي الجديد، فإن هذا التوجه المهندس سلفاً، جره إلى السباحة في عالم تخيل فيه أن التاريخ قد انتهى وأغلق أبوابه بعد انتهاء الحرب الباردة، متناسياً أن بوادر تكتلات سياسية أخرى بدأت تطفو ملامحها مع كل من روسيا والصين والهند، كما أن أوروبا نفسها بدأت تعلن عدم انصياعها لنظام العولمة الجديد، دون أن ننسى أن القوى التحررية الإسلامية بدأت في الانتفاض والتفكير في تكتلات إقليمية وجهوية، وتطمح ليكون لها موقع قدم في خارطة القوى المؤثرة رغم هيمنة الغرب.

11- لقد بدأ الاهتمام الغربي بقضية الحركات الإسلامية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية بعد وقوع العديد من الأحداث الهامة كالثورة الإسلامية في إيران...حتى بلغ الاهتمام ذروته مع وقوع أحداث 11 سبتمبر. 2001

12- ساعدت التطورات الإقليمية والدولية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 على تصدير الأفكار والتوجهات الليبرالية إلى الحركات الإسلامية خاصة في ظل رياح الديمقراطية التي بدأت تتغلغل داخل الأنظمة العربية، مما دفعها إلى إدخال بعض الإصلاحات السياسية وفتح الباب لمشاركة سياسية أكثر فاعلية.

13- لقد ترتب عن أحداث 11 سبتمبر انعكاسات وخيمة ومكلف بالنسبة للحركات الإسلامية واختلقت شدتها من بلد إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى، فتأثر منطقة الشرق الأوسط يختلف عن تأثر منطقة المغرب العربي جراء هذه الأحداث.

14- وفي العالم الإسلامي نفسه يموج الناس غضبا من الحرب على الإرهاب لأنهم يرونها حربا على الإسلام. وأصبحت المشاعر المعادية للأميركان أقوى مما كانت عليه من قبل، وأصبحت العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي أسوأ مما كانت عليه. وهذا الوضع سيئ بالنسبة للولايات المتحدة لكنه أسوأ بالنسبة للمسلمين عموما والحركات الإسلامية خصوصا.

15- إن الأداء السيئ للنظم السياسية في معظم دول الشرق الأوسط؛ كان من شأنه أن يعجل من عملية الغليان لدى شعوب هذه المنطقة والتي وجدت في الحركات الإسلامية المتنفس الذي يساعدها على الخروج من أزمتها وفك الارتباط مع النظم السياسية.

16- إن طروحات ( الخطر الإسلامي ) لا تتضمن أي دلالات حقيقة كما توحى به العبارة من معنى، وإنما تندرج في سياق الإفرازات السياسية التي أعقبت انتهاء مرحلة الحرب الباردة وتراجع الأيديولوجية الماركسية؛ فالمصالح الأمريكية في المنطقة العربية وفي مقدمة ذلك النفط وإسرائيل ودعم الوضع القائم، زادت أهمية بعد انتهاء الحرب الباردة، لكن تلاشي القطب السوفيتي من المعادلة الدولية، وما كان يشكله من خطر مزعوم في معظمه، جرد الولايات المتحدة - داخلياً وخارجياً - من أقوى الحجج والمبررات التي كانت تتدرج بها للوصول إلى تلك المصالح وممارسة الهيمنة والتدخل في شؤون المنطقة. لذا كان لا بد من إيجاد (بعبع) آخر يبرر ويسوق للرأي العام الأمريكي والعالمي مواصلة مثل هذه الهيمنة السياسية ويدعم الولايات المتحدة لممارسة دور الشرطي العالمي، فوق الاختيار على الإسلام ممثلاً بـ ( الأصولية الإسلامية )، من بعض الأيديولوجيين من أنصار الحرب الباردة والعملاء الخارجيين المتصهينيين أساساً. وهذا في الواقع لا يكشف عن دهاء سياسي أمريكي، بقدر ما يوحي بعقم وتكلس الفكر الأمريكي وفشله في مواكبة مستجدات عالم ما بعد الحرب الباردة .

17- إن الحركة الإسلامية في الأردن وفي معظم بلاد العالم العربي والإسلامي لم تُعط الفرصة لتثبت أنها ديمقراطية أو دكتاتورية، ولذا لا يمكن الطلب منها البرهنة على ذلك دون تعامل معها وإشراكها في القرار السياسي.

18- ضرورة انتقال العمل الإسلامي من الهرمية إلى الشبكية ، والخروج من إطار العقل التنظيمي المحدود إلى العقل الإصلاحى التنويري، الذي يهتم بإصلاح الأمة والشعوب والعمل التنموي والأهلي بعيداً عن جدلية الصراع مع السلطة التي استنزفت جهود الحركات والمجتمعات الإسلامية.

19- إعادة النظر في كثير من المدركات السياسية لدى أبناء العمل السياسي في العلاقة بين السياسة والدين وحول مفهوم الدولة الإسلامية وطبيعتها، والتأكيد على ضرورة إعادة الاعتبار لمفاهيم المسؤولية المدنية والمواطنة والعمل التنموي لدي الفكر السياسي للصحة الإسلامية.

20- التأكيد على دور وأهمية مؤسسات المجتمع الأهلي والمدني والعمل الشعبي التنظيمي الذي يسعى إلى النهوض بالمجتمع وأدواته و ترقيته، بدلا من هدر الجهود في مناكفة السلطات الحكومات.

إلا أن هذا البحث لا يخلو من جوانب القصور؛ ذات العلاقة بالحركة الإسلامية كتنظيم سياسي وفتح آفاق لبحوث جديدة مقاربة لهذا الموضوع، ومعقّمة له والمتمثلة بالأساس في النقاط التالية :

- درجة الوعي السياسي والثقافة السياسية المجتمعية وتأثيرهما على الحركة الإسلامية.
- الولاء القبلي والعشائري وأثرهما على مستوى الجذب السياسي لدى الحركة الإسلامية.

- نصيب الاهتمامات الوطنية للمواطن من الخطاب السياسي للحركة الإسلامية.
  - الاستلاب الفئوي الداخلي وخطاب العامل الأحادي وأثره على مستقبل الحركة الإسلامية.
  - أهمية التمكين للديمقراطية الداخلية في الهيكل التنظيمي للحركة الإسلامية.
  - فهم الحركة لطبيعة الصراع مع المشروع الصهيوني وفلسفة إدارته.
  - الحركة الإسلامية والتعددية الدينية والسياسية.
  - الحركة وقرارات المنظمات الإقليمية والدولية وعلاقتها بقواعد القانون الدولي المعاصر.
- وبناء على ذلك فإن المطلوب هو بحث بقية المسائل التي يعتقد أنها ذات صلة بالحركة الإسلامية؛ لأن مثل هذه الدراسات مرتبطة بزمن معين ومخصوص بمسائل محدودة قد تناهت؛ كالصراع الأيديولوجي بين الشرق والغرب والحرب الباردة والنظام الدولي الجديد... الخ، لأنها مواضيع يصعب إنهاء الجدل فيها، ولذلك فإنه يتطلب إستفراغ الجهد فيها والخروج بنتائج أكثر علمية.
- وقد رأينا من المناسب أن نظم إلى هذه النتائج جملة المقترحات التالية؛ والتي تعنى بتوسيع بعض مسائل البحث وإشباعها دراسة، ودعوة الباحثين إلى إثراء هذا الموضوع ببحوث مكّمة له، أو معمّقة له أكثر، وتناول جزئيات أخرى من موضوع الحركات الإسلامية، دراسة وتأصيلاً، إذ إنّ هناك مقاربات أخرى للحركات الإسلامية من زوايا علم النفس أو الاجتماع تحتاج لهذا النوع من الدراسة والتأصيل، وذلك لرفع اللبس عن حقيقة هذا الفاعل السياسي، وإعطاء صورة حقيقية لهذه المسائل التي كثر الجدل حولها، ولتعريف الشعوب العربية والمسلمة بموقف دينهم من هذه الحركات، وما إذا كانت موجودة حقيقة في المنهاج الإسلامي، ولكن تمتّ تغطيتها برؤى قد تكون غير محايدة وذلك حسب أهميتها في الترتيب وهي كالتالي :

➤ رفع العقلية الإسلامية إلى مستوى فهم معطيات الواقع على حقيقتها، وتوظيفها من طرف الحركات الإسلامية في حل المشكلات المعاصرة والرقي بالعمل العربي والإسلامي إلى مصاف الدول المتقدمة؛ وذلك عن طريق العمل الجماعي والخروج من نظرية العامل الواحد والفكر المنغلق الذي تمارسه الحركات الإسلامية والذي يشمل علماء القانون والسياسة والشريعة والاجتماع والفكر والأدب... الخ.

➤ ضرورة الاهتمام بمشروع للدراسات الإسلامية والذي كنا أشرنا إليه في مقدمة الرسالة لأن هذا المشروع يجعل من الفكر الإسلامي دائم الحياة ودائم الحركة مسائرا لأي تطور حضاري وعدم ترك الصدف هي التي تحكم العالم الإسلامي ومستقبله.

➤ الاهتمام بدراسة المداخل الإستراتيجية الكبرى للحركات الإسلامية لتعزيز أهداف الحركات الإسلامية ومكانة الديمقراطية بينها، وتمثل أساسا في:

- الحركات الإسلامية وعلاقتها بالأنظمة السياسية.

- إستراتيجية المواجهة المحسوبة.

- إستراتيجية الحركات الإسلامية في توحيد الواجهة الإسلامية العالمية.

➤ السعي الحثيث وراء فهم ومعرفة وتحليل البنى السياسية الرئيسية وتحديد تأثيرها على الحركات الإسلامية.

➤ تفريد البحوث الخاصة لدراسة الإمكانيات والفرص المتاحة أمام الحركات الإسلامية لقيام أنظمة عربية ديمقراطية تستوعب الحركات الإسلامية.

➤ إنشاء علب تفكير داخل الحركات الإسلامية تعنى بالمجال الفكري و التطويري والحركي و التغييري (الاهتمام بثورة الاتصال والمواصلات) لدى الحركات الإسلامية ودورها في التحديث ومجالاته.

➤ معرفة المتطلبات المؤسسية والتنظيمية لتنمية الطلب الفعّال على الحركات الإسلامية.

➤ التمكين للدراسات الإستشرافية حول مستقبل الحركات الإسلامية ودواعي استمرارها ودراسة محددات مستقبلها الداخلية والخارجية.

والخلاصة ومع ذلك فإن الخطاب السياسي يدل على أن عالم ما بعد 11 سبتمبر/ أيلول عالم مختلف، وأن موازين القوى داخل الدول الإسلامية بدأت تهتز. ومن آثار ذلك على المدى البعيد أن بعض الحكام المسلمين سيجدون من الأجدى لهم في النهاية التفاهم مع القوى السياسية المحلية - وأهمها الحركات الإسلامية - بدلا من الاتكاء على حماية من وراء البحار، وربما لن يقتنع بعضهم بهذا المنطق، وسيزيد من الاعتماد على الخارج، لكن ذلك سيزيد الوضع السياسي احتقاناً، ويقربه من حافة الانفجار ولأدل على ذلك

من ثورة الياسمين التونسي والتي أطاحت بنظام بن علي الحديدي؛ يضاف إليها ثورة شباب الثورة المصرية و التي هي الأخرى أطاحت بنظام حسني مبارك.

وعلى صعيد الشرق الأوسط أدت أحداث 11 سبتمبر إلى تصاعد الحركات الإسلامية السلفية المتطرفة و تراجع قوى اليسار والعلمانية، وتصاعد العمليات الإرهابية ضد الأجانب في الدول العربية وقتل السياح وتفجير الأماكن السياحية؛ كما ساهمت في تقدم الأحزاب الإسلامية في عدد من العمليات الانتخابيات واخذ زمام السلطة مثلما وصلت حركة حماس في فلسطين وسيطرة المد الديني على المجتمعات العربية كما حدث مع حركة الإخوان في مصر.

ان إصرار الولايات المتحدة على تغيير الانظمة الحاكمة وإقامة مشروع الشرق الأوسط أدت إلى تحالف هذه الأنظمة مع الحركات الإسلامية الأصولية للوقوف بوجه التدخل الخارجي ومثال دعم إيران وسوريا ودول أخرى لتنظيم القاعدة وبقايا النظام العراقي السابق في العراق ودعمهم لحزب الله في الحرب الوحشية مع إسرائيل المدعومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية. الحرب التي ادت الى قتل وجرح ونشر يد آلاف من المدنيين والسعي الى إبراز الدور البطولي ! لحزب الله و قائده نصر الله و اعتباره من أبطال المقاومة والصمود في مواجهة العدوان الإسرائيلي. إن عدم وجود حل عادل للقضية الفلسطينية واستمرار اسرائيل في سياساتها العدوانية في فلسطين والمنطقة تعتبر من العوامل المهمة في توسيع القطب الإرهابي و الأصولي ، ونلاحظ العلاقة الدينامكية بين القطبين الإرهابيين حيث إن الإرهاب الإسلامي المتطرف يتغذى و يتقوى نتيجة للسياسات العدوانية للدول الامبريالية وعلى رأسها أمريكا وكيف إن هذه الدول إن هذه الدول تتخذ من وجود وممارسات التيارات الارهابية وضرورة مكافحتها فرصة لتمرير سياساتها وممارساتها للإنسانية.

إن نتائج أحداث ما بعد سبتمبر واضحة في الحرب على أفغانستان وعلى العراق. لا شك إن سقوط نظام طالبان والنظام البعثي لهو مكسب عظيم للبشرية ولكن ليس عن طريق تلك الحروب المدمرة التي فرضتها أمريكا على الدولتين وخلق مأساة بشرية فضيعة بحق السكان. سياسات الولايات المتحدة مهدت الطريق إلى توسيع تنظيم القاعدة وممارسة نشاطه الإرهابي في العراق و بشكل واسع.

وربما تفهم أميركا أن من يزرع "الشاه" يحصد "الخميني"، وتخاف على مصالحها بعيدة المدى، فتدفع الحكام في الدول العربية والشرق أوسطية إلى التكيف مع الحركات الإسلامية، والعمل على احتوائها، بدلا من قمعها بشكل مباشر... وسيكون ذلك بداية انفراج، وعلاقة طيبة بين أميركا والحركات الإسلامية.

كل هذه الاحتمالات واردة، وسيترجح بعضها على بعض بناء على حالة الوضع الداخلي في أميركا وفي الدول الإسلامية، ولذا فإنه ينبغي على الحركة الإسلامية إدراك جملة العوامل والمؤخرات التي تؤخر أو

تفشل عملها؛ وعليه فإن إدراك تلك العوامل وتفهمها وتوقع تفاعلها لتعتبر من المتطلبات الهامة لحسن إدارة المرحلة القادمة؛ ولتبادر الحركة إلى إستراتيجية مواجهة محسوبة ضد المشروع الأمريكي صهيوني؛ والانتقال إلى ميادين العمل وعليها القيام بجملة من التحركات التي لها أولوية من حيث ضرورات بدأ العمل بها، ونجملها في المهام التالية:

- إدراك الخطورة الاستثنائية لهذه المرحلة، وضرورة الحركة السريعة والواعية والقوية من أجل إنقاذ الأمة قبل فوات الأوان.
- السعي إلى تحقيق نقلة نوعية في النضال الديمقراطي عبر كافة الأقطار العربية، ذلك أن نجاحه لا يؤمن للشعوب العربية حقوقها السياسية فحسب، وإنما يوفر من ناحية أخرى المتطلبات الموضوعية لمواقف صحية من النظم العربية والإسلامية إزاء التحديات المصيرية التي تحيط بها، طالما أن السبب الرئيسي لهشاشتها هو عدم استنادها إلى رضا شعبي، ومن ثم خشيتها ورضوخها المفرطين إلى الضغوط الخارجية.
- يجب أن يرافق النضال السياسي نضال اجتماعي لمحاربة الفقر والبطالة والفساد وتخفيض الضرائب... والتي تعتبر أهم الانشغالات اليومية للقاعدة الشعبية للحركة الإسلامية.
- من الضروري أن يعتمد مبدأ التدرج لبناء قاعدة شعبية واسعة على أسس سليمة، لأن نضج هذه القاعدة ووعيها السياسي هو الحصانة الوحيدة لمواجهة الحركة الإسلامية.
- على أي تشكيل قيادي في الحركة الإسلامية أن لا يقع في متاهات العراقيل البيروقراطية وظاهرية النظم الإدارية، - والتي كثيرا ما عصفت بخيرة أبناء الحركة-؛ وإلا تراجعت قوته وتماسكه في ظل الصراع الكبير الذي يواجهه المسلمون، وعليه أن يبحث عن قوة الأداء مع بساطة الشكل وتخفيض الكلفة المادية.
- الاستفادة من تجربة حزب العدالة والتنمية التركي والتأسي بمنهجية عمله ودراستها حسب رأي البروفيسور جيل كيبيل.
- ضرورة المراجعة الدورية لكل حركة إسلامية من خلال:

- نقد ومراجعة في البناء التنظيمي والتخطيط؛

- نقد حول التصور والتفكير؛

- نقد وتقدير الموقف السياسي من القضايا السياسية المستجدة.

- يجب أن تبدي الحركة الإسلامية قدرة معتبرة على التعايش الإيجابي والتعاون المثمر مع سائر فرقائها السياسيين، على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم. ولا يعني هذا بطبيعة الحال انتقاء

التنافس وربما التصارع بدرجة أو بأخرى في بعض المواقف والحالات التي تتعارض مع ثوابت الحركة ومنطلقاتها، ولكنه يعني أن الحركة لها القدرة على إقامة تحالفات تتمتع بقدر جلي من التماسك والصلابة مع منافسيها السياسيين لتحقيق العديد من الأهداف ذات الاهتمام المشترك؛ وتحتمل الحركة في تعاطيها مع سائر الأطياف السياسية المختلفة إلى قاعدة المصلحة، فإذا ما ارتأت بعد البحث والتدارس أن هناك قواسم مشتركة، ولو بالحد الأدنى، من الاهتمامات والأهداف، مع هذه الجهة أو تلك، فإنها لا تتردد في المبادرة إلى دعوة تلك الجهة للتنسيق والتعاون والتكامل معها من أجل تحقيق تلك الأهداف.

- السعي إلى عقد لقاءات تنسيقية وتحالفات تكتيكية أو مؤقتة، بغية تحقيق أهداف ومطامح مشتركة، وتقوية الفرصة على السلطة وبعض الأطراف التابعة لها لعزل الحركة وتهميش دورها وتشويه صورتها أمام الرأي العام، عبر رميها بتهم الانعزالية وعدم الإيمان بالتعددية والعجز عن التعاطي الإيجابي مع معطيات الواقع السياسي.
- وأخيراً وليس آخراً، ضرورة التحرك السريع والنضال المتواصل على كل المستويات والجبهات لنجدة فلسطين وأهلها والتي تتعرض لأخطر عمليات العزل والاعتداء والتهويد وتهديد المقدسات.

ويبقى لنا في الأخير أن نقول إننا لا نزعم استيفائنا الموضوع حقّه، بل هو جهد مقلّ، وعمل بشري يكتنفه القصور والنقصان - طالما أنه خارج النبوة -، إذ الباحث هو إنسان ناقص، يسعى دائماً إلى سدّ ذلك النقص، وإن صعبٌ عليه -أو استحال- الوصول إلى الكمال.

\* \* \* \*